

مجلة العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكمة
المجلد التاسع، ٢٠١٧ م

معامل التأثير العربي: 2.0

ISSN (Print) : 2277-9914

e-ISSN (Online) : 2321-2756



قسم اللغة العربية، كلية الجامعة
ترونتبرم - ٦٩٥.٣٤، كيرالا، الهند

المناهج الحديثة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ودور الكلية العربية البخارية في تطويرها

محمد أشرف، باحث، كلية الدراسات العربية، معهد هلال بي.يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا، تشناني
عبد الحي الحسني الندوي، ود/ بي.يس. سيد مسعود الجمالي

إن تاملنا دوهي ولاية من ولايات جنوب الهند قرب كيرالا
وكرناتكاو أندرا براديش. يبلغ عدد السكان المسلمين بها
7,4% تقريباً. ومن المعلوم أن تاريخ المدارس العربية في
هذه الولاية قديم كقدم تاريخ وصول الإسلام إليها.
وهناك صلة وثيقة بين مجيئ المسلمين إلى هذه البقعة
والمدارس الإسلامية فيها، لأنه كانت من عادة الفاتحين
المسلمين أن يبنوا مساجد، ويؤسسوا مدارس حيثما
وردوا ووصلوا. وكانت المساجد آنذاك مدارس وجامعات



ومكاتب إسلامية في أول الأمر حيث تصدر منها الأوامر الإسلامية، وترسل منها الوفود والجيوش، وعلاوة من ذلك
فقد تم تأسيس المدارس والتكايا والسرايا والخانقاهات أيضاً في العواصم والمدن الكبرى. وبعد استقلال الهند
أسست مدارس وكتاتيب في طول الهند وعرضها وولاية تاملنادو لم تتخلف عن الولايات الأخرى في هذا المضمار
وهي من إحدى الولايات التي تكثر فيها المدارس الإسلامية. ومن رأسها مدرسة الباقيات الصالحات التي أسسها
الشيخ عبد الوهاب سنة 1301هـ. فهذه الكلية تعرف بأمدارس في ولاية تاملنادو بل في جنوب الهند كلها. ثم
تتابعت المدارس العربية واحدة بعد أخرى مثل الكلية العربية الجمالية بمدارس وجامعة منبع الأنوار بالفليت،
ومدرسة كاشف الهدى بمدارس، ومدرسة مصباح الهدى بميل وشارم، ومدرسة مظاهر العلوم بسيلم،
والمدرسة اليوسفية بندنكل، وجامعة أنوار العلوم بترجي وغيرها.

الكلية العربية البخارية كنموذج في تعليم اللغة العربية الحديثة

ومن بين المدارس الدينية العديدة التي تتبع المنهج النظامي الجاف فقد أسس في العقود الأخيرة بعض المدارس
الجديدة التي تجمع بين القديم الصالح من العلوم الإسلامية والجديد النافع من العلوم العصرية. وأيضاً تهتم
باللغة العربية وتعلم إياها كلغة حية. ومن أسبق تلك المدارس والمعاهد - الكلية العربية البخارية التي أسست
عام ٢٠٠٠م وهدفها الأساسي جمع العلوم الشرعية الصالحة والعلوم العصرية النافعة.

بي.يس. عبد الرحمن

ومؤسس هذه الكلية هو بي.يس. عبد الرحمن أحد كبار رجال أعمال التجارة والصناعة الدولية في العالم
الإسلامي من جنوب الهند. وولد سنة ١٩٢٧ في بلدة كيلكري. ومن أكبر نعم الله على المؤسس بي.يس. عبد

الرحمن قلبه الحريص على خدمة خلق الله عز وجل. أسس المدارس والجامعات والمعاهد والمستشفيات ومساكن اليتامى، ومهد طريق التعلم للرجال والنساء والأولاد والبنات. وقد أسس عددا كبيرا من المؤسسات التعليمية من المدارس الثانوية إلى الجامعة المعتمدة من الحكومة الهندية وغيرها من المؤسسات التجارية والمعاهد والكليات التعليمية والتربوية. وقد توفي الحاج بي.يس. عبد الرحمن في شهر يناير في سنة ٢٠١٥م بعد أن أنشأ عدداً من المعاهد والمدارس والمؤسسات العلمية للبنين والبنات. رأى الحاج بي.يس. عبد الرحمن أن كثيراً من علماء الدين لا يجدون سبيلاً للكسب الكافي ولم يكن أمامهم إلا مجالان إما الإمامة في المساجد وإما التدريس في المدارس. وليس من الممكن أن يجد كل من العلماء الخريجين من المدارس فرصة التدريس والإمامة. فعزم على تأسيس جامعة يتعلم فيها الطلبة العلوم الدينية والدنيوية.

الكلية العربية البخارية

أسست الكلية العربية البخارية عام ٢٠٠٠م في حرم كلية الهلال للهندسة بوندلور، تشنائي بولاية تاملنادو بجوار حديقة الحيوانات المشهورة بها وبدأت نشاطاتها التعليمية والتربوية. وقد أقام الشيخ جمعيتين خيريتين: إحداهما "أمانة سيد كادي" والأخرى "المؤسسة الإسلامية الهندية"، وتحت رعاية هاتين الجمعيتين أسس عدد كبير من المدارس والمعاهد والكليات للبنات والبنين في أرجاء ولاية تاملنادو بالهند، كما أسست هذه الكلية تحت رعاية "المؤسسة الإسلامية الهندية". وتمهيداً لإعداد المنهج الجديد قامت لجنة متخصصة بالدراسات الإسلامية بالبحث عن المنهج الدراسي المتبع في المدارس الدينية وخاصة في ولايات تاملنادو وكيرالا والولايات الشمالية. وبالإضافة إلى ذلك زارت اللجنة بعض الجامعات الإسلامية بالدول العربية مثل جامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة والجامعة الإسلامية الدولية الإفريقية بالخرطوم. واستفادت من توجهاتها من خلال تبادل الآراء بين الخبراء في مجال التعليم. انطلاقاً من توجهاتها تم إعداد المسودة من المنهج الدراسي وتنفيذه في الكلية العربية البخارية على سبيل الاختبار. فقامت اللجنة بتغيير المنهج القديم الرائج في سائر المدارس العربية في ولاية تاملنادو وإصلاحه وإصلاحاً مناسباً للزمن الراهن، وقد أضاف إلى المقررات الدراسية الدينية المقرّر الدراسي العصري لكي يتعلم الطلبة فيها العلوم الدينية والعصرية معاً حتى يتخرج كل طالب من هذه الجامعة بعد تكميل خمس سنوات حاملاً معه شهادة العالمية في العلوم الدينية وشهادة بكالوريوس في الإدارة التجارية كليهما ويكون له مستقبل واسع لامع في حياته^(١). وأصبحت هذه الكلية قسماً من أقسام الجامعة باسم كلية الدراسات الإسلامية بجامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن في عام ٢٠١١م بعد عشر سنوات تجريبية في تعليم العلوم الدينية والعربية منذ تأسيسها وصارت رائدة في مجال نشر العلوم الدينية.

جامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن - B.S. Abdur Rahman Crescent University

وهي جامعة تكنولوجية تحت لجنة الجامعات لحكومة الهند المركزية ترقت من كلية الهندسة في عام ٢٠٠٩م. وبعد أن أصبحت جامعة قامت بإجراءات كثيرة لازمة لتعليم اللغة العربية في قسم الدراسات الإسلامية والعربية فألزمته على جميع طلابها الذين يدرسون في برنامج البكالوريوس في هذا القسم لمدة ثلاث سنوات، وتمنح المتخرجين منه شهادة البكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية كما تقدم الجامعة برامج أخرى لتطوير اللغة العربية وآدابها، وهي: الدبلوم في اللغة العربية كلغة ثانية في مدة سنة واحدة، والماجستير في

¹ Prospectus of Kilakarai Bukhari Aalim Arabic College

الدراسات الإسلامية لمدة سنتين، والدكتورة في الدراسات الإسلامية والعربية^(١). تتميز جميع مرافق الكلية وتسهيلات المتوفرة للطلبة بالجودة والمستوى الرفيع. يحتوي مبنى الكلية الرئيسي بشكله المعماري الإسلامي على قاعات المحاضرات وغرف هيئة التدريس والإدارة وقاعة الاجتماعات ومعمل الحاسوب الآلي والمكتبة وغيرها من المرافق الضرورية. وتحتوي مكتبة الكلية على أكثر من ثمانية آلاف من الكتب القيمة وأمهات المراجع باللغة العربية والإنجليزية والأردوية والتأملية. كما أن معمل الحاسوب الآلي بها مزود بتسهيلات الإنترنت، وتوفر الكلية لطلبتها جميع الوسائل للرياضة البدنية داخل الحرم.

البرنامج الدراسي:

يتكون البرنامج الدراسي المتكامل من ثلاث دراسات مختلفة حيث يتعلم الطالب كلا منها جنباً بجنب خلال مدة خمس سنوات دراسية. ويتخرج كل طالب ناجح عند إتمام الدراسة المتكاملة حامل مؤهلات متعددة حيث ينال أربع درجات أو شهادات وهي:

1. درجة البكالوريوس "العالم في العلوم الشرعية" من الكلية العربية البخارية
2. درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية (B.A) من جامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن
3. درجة البكالوريوس في العلوم الإدارية (B.B.A) من جامعة مدراس الحكومية

ملاحظات على المناهج الدراسية

أولاً - المميزات الملحوظة في المنهج الدراسي للعلوم الدينية:

من مميزات هذا المنهج الدراسي أنه مستوعب لجميع المواد والفنون الإسلامية ومتجاوب للمتطلبات العصرية. والجدير بالذكر أن اللجنة المكلفة بوضع المنهج قد أتمت مهمتها بالوصول إلى الشكل النهائي من المنهج بعد دراسة طويلة وبحث علمي عميق وزيارة عدد من الجامعات العربية الإسلامية والمعاهد الدينية داخل الهند وخارجها. أما بالنسبة إلى اللغة العربية فإن اللجنة قد وضعت مقررات معتمدة على برنامج العربية لغير الناطقين بها التي نشرتها جامعة أم القرى والجامعة الإفريقية العالمية. وفضلاً عن ذلك هناك دراسات إسلامية لنيل درجة بكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن ويشمل المنهج الدراسي على تفسير القرآن الكريم وأصوله، والحديث النبوي وأصوله، والفقه الإسلامي وأصوله، والتاريخ الإسلامي، والأدب العربي من النثر والنظم والنحو والبلاغة وتاريخ الآداب العربية، وفلسفة التشريع ومقارنة الأديان.

ثانياً - درجة البكالوريوس في العلوم الإدارية (B.B.A) من جامعة مدراس الحكومية

هي دراسة في العلوم الإدارية الحديثة التابعة لجامعة مدراس الحكومية، ومدة دراستها ثلاث سنوات، وينال الطالب الناجح درجة البكالوريوس في العلوم الإدارية (B.B.A). تسعى الكلية في المحافظة على المستوى الرفيع باستخدام الأساتذة المتخصصين. وكما تستقدم الكلية الأساتذة المبعوثين من كلية الهلال للتجارة بجامعة هلال بي.يس. عبد الرحمن تحقيقاً للجودة في التدريس.

¹ Regulations (2009) Curriculum and Syllabus Of School Of Islamic Studies ,B S Abdur Rahman University

ميزة الكلية العربية البخارية في تعليم اللغة العربية:

إن الكلية العربية البخارية تهتم باللغة العربية اهتماماً بالغاً فتقوم بتدريس اللغة العربية كلغة حية بالأساليب الحديثة المقترحة لغير الناطقين بها. ودروسها مرتبة بالتدرج حتى يستطيع الطالب أن ينطق باللغة العربية بالطلاقة ويكتب بالعربية الفصحى خلال مدة سنة دراسية. ثم تدرس آداب اللغة العربية القديمة والحديثة نظماً ونثراً كما تدرس القواعد النحوية والبلاغة باستخدام الأساليب المتطورة الحديثة حيث يكتسب الطالب الملكة اللسانية باللغة العربية بما يعادل مستوى الخريج الجامعي. أما لغة التدريس فهي اللغة العربية وذلك اعتباراً من الصف الثاني. وقد شكّلت الكلية لجنة خاصة لدراسة طرق تعليم اللغة العربية قبل تحديد منهجها الدراسي. بعد دراسة دقيقة في مناهج تعليم اللغة العربية المذكورة اقترحت اللجنة على وضع كل منها في برنامج تعليم اللغة العربية في الكلية العربية البخارية.

مميزات المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية بالكلية العربية البخارية

- أولاً: تم ترتيب المقررات بصورة مبدعة حيث تُدرّس في نفس الفصل ثلاثة مناهج وهي دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها للدكتور الأستاذ ف. عبد الرحيم، والعربية بين يديك، والقراءة العربية للمبتدئين. وبهذه الطريقة نجد تكثيف الجهود في تعليم اللغة العربية وتعلمها، وتمتلاً أذهان الطلاب بأساليب الحوار باللغة العربية ومفرداتها وطريقة تركيب الجمل تركيباً منطقياً. ويستمر هذا الأسلوب في كل فصل من الفصول الدراسية من كل سنة. فيعتبر هذا من أهم مميزات هذا المنهج.
- ثانياً: من مقررات هذا المنهج كتاب النحو الواضح في القواعد النحوية حيث قرُر من الجزء الأول إلى الأجزاء الأخرى بشكل تدريجي اعتباراً من الفصل الثاني الدراسي من السنة الأولى.
- ثالثاً: إن هذا المنهج يشمل على تدريب الطلبة في الكتابة والخطابة باللغة العربية من الصف الثالث حيث إن كل طالب يستعدّ للخطابة الأسبوعية باختيار موضوع خاص وجمع المعطيات تحت الموضوع المختار ويرتبها ترتيباً مناسباً ثم يُلقمها على الطلاب الآخرين في الساعات المخصصة للخطابة.
- رابعاً: ويشمل هذا المنهج على آداب اللغة العربية من النظم والنثر.
- خامساً: إن الفصل النهائي من الدراسة يشمل على التدريب في فن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس

مساهمة الكلية في تطوير اللغة العربية:

مما لا يخفى على الكتاب والباحثين ما لهذه الكلية من إسهامات جبارة، ومجهودات مشكورة في سبيل الحفاظ على اللغة العربية وآدابها وصيانة التراث الإسلامي حيث أنجبت في تاريخها الغابر والحاضر عدداً لا بأس به من الخريجين الماهرين الذين لعبوا دوراً هاماً في إثراء اللغة العربية وتطويرها خلال خطبهم ومحاضراتهم، وتقديم مقالاتهم القيمة في المؤتمرات الدولية والوطنية ولا يزالون - وهم في ريعان الشباب - يتعلمون ويعلمون اللغة العربية كلغة حيوية راقية نامية، وينشرون آدابها إلى آفاق العالم شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. وفي قسم الدراسات الإسلامية والعربية مركز للغة العربية، ومكتبة عربية زاخرة بالكتب العربية القيمة النادرة، وقسم للوسائل التعليمية، وقاعات الاجتماعات للدراسة والمحاضرات، ومنصات للخطابة العربية للدارسين والطلّاب. ويقوم المركز بتدريب معلمي اللغة العربية بالتعاون مع الجهات المعنية والمختصة داخل البلاد وخارجها، ويحضر فيها الأساتذة العرب والعلماء البارزون من مختلف أنحاء البلاد، ويلقون أمام المدرسين

والطلبة محاضرات قيمة باللغة العربية في عناوين مختلفة لتنشيط المواهب الفاترة تجاه اللغة العربية. وكذلك يعقد هذا القسم ندوات ثقافية ومؤتمرات وطنية ودولية للنهوض بمستوى تعليم اللغة العربية في بلاد الهند لا سيما بجنوب الهند، كما تُصدر الصحيفة الجدارية باللغة العربية كل شهر.

وبالجملة فإن الكلية العربية البخارية كمدرسة دينية وكقسم من أقسام الجامعة قد لعبت دوراً بارزاً في تدريس اللغة العربية وتطويرها بالأساليب الحديثة المختارة لغير الناطقين بها. وهو ملموس من خلال مناهج دروسها التي هي مرتبة بالتدرج حتى يستطيع الطالب بها أن ينطق بالعربية بالطلاقة، ويكتب بالعربية الفصحى خلال مدة قصيرة. كما قررت الكلية أن يداوموا ويدربوا على المحاور باللغة العربية، ثم تدرس فيها آداب اللغة العربية القديمة والحديثة نثراً ونظماً من الأساتذة الماهرين كما تدرس القواعد النحوية والبلاغية باستخدام الأساليب المتطورة الراقية حيث يكتسب الطالب الملكة اللسانية باللغة العربية بما يعادل مستوى الخريج الجامعي^(١).

الخلاصة

إن في الهند عدداً كبيراً من المدارس والمعاهد العربية والدينية التي تلعب دوراً ملحوظاً منذ أكثر من قرن ونصف في نشر العلوم الدينية وآداب اللغة العربية مع تركيزها في القواعد النحوية ورغم ذلك أنها لم تهتم بتطوير اللغة العربية ومناهج التدريس بها حيث إنها تدرّس العلوم الشرعية من القرآن والسنة والفقه والأصول بطريقة الترجمة إلى اللغات المحلية. وذلك هو السبب المهم لنقص المهارات اللغوية في أوساط الطلبة العربية بجنوب الهند. أما الكلية العربية البخارية بدأت تركّز جهودها في تطوير مهارات الطلاب اللغوية العربية وطبقت برامج مكثفة لتعليم الحوار العربي والكتابة والخطابة العربية وكذلك تدريس العلوم الإسلامية باللغة العربية. وبهذا أصبحت هذه الكلية مؤسسة تعليمية نموذجية لتطوير اللغة العربية ونشر آدابها في الهند بمستوى جامعي.

قائمة المراجع

1. Regulations 2013 Curriculum and Syllabi (with amendments incorporated till June 2015). School of Islamic Studies, B.S. Abdur Rahman University, Chennai, 2015.
2. <http://www.bsauiv.ac.in/school-of-islamic-studies>
3. <http://www.bukhariarabiccollege.com/>

^١ راجع للتفصيل إلى Crescent .Regulations(2009) Curriculum and Syllabus of School of Islamic Studies B S.A University